IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثلاثون – العدد الثالث – البحث الثامن (ص: 123 - 132)
15 – أيلول – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[التّفاعل الجماليّ لدى المتلقّي بين أدب الرّحلة الورقيّ وأدب الرّحلة الرّقميّ: دراسة نقديّة وميدانيّة في ضوء نظريّة التّلقّي]

(رحلة إلى بلاد المجد المفقود" لمصطفى فرّوخ، و"تحفة النّظارة في عجائب الإمارة" لمحمّد سناجلة أنموذجًا)

إعداد الباحثة:

[جيهان رفيق قاسم]

[طالبة في جامعة بيروت العربيّة- كلية الآداب - بيروت -لبنان]

إشراف:

[د. بشير سالم فرج، أستاذ النّقد والبلاغة المشارك، جامعة بيروت العربيّة]

الملخّص:

يتناول هذا البحث التّفاعل الجماليّ لدى المتلقّي بين أدب الرّحلة الورقيّ وأدب الرّحلة الرّقميّ، من خلال دراسة نقديّة ميدانيّة مقارنة بين كتاب "رحلة إلى بلاد المجد المفقود" لمصطفى فرّوخ (1933)، وكتاب "تحفة النّظارة في عجائب الإمارة" لمحمّد سناجلة (2021)، في ضوء نظريّة التّلقّي. وتنطلق الدّراسة من إشكاليّة مفادها: كيف يتفاعل المتلقّي جماليًّا مع كلّ من الشّكل الورقيّ التّقليديّ والشّكل الرّقميّ التّفاعليّ، وما مدى تأثير هذا الفارق الوسائطيّ في تجربة القراءة والتّلقّي؟

اعتمد البحث منهجًا وصفيًّا تحليليًّا في نقد الحقل المعجميّ وجماليّات الغلاف والصّور والصّوت في الكتابين، مدعومًا بدراسة ميدانيّة كمّيّة عبر استبانة طبّقت على 155 مشاركًا، لاختبار ستّ فرضيّات تتعلّق بتفضيلات القرّاء بين الشّكلين الورقيّ والرّقميّ.

توصّل البحث إلى أنّ الحقل المعجميّ في الكتاب الورقيّ تمحور حول "الفنّ والزّخرفة"، بينما تمحور في الكتاب الرّقميّ حول "مدينة دبي" و"شخصيّة الحاكم"، وأنّ التّفاعل الجماليّ يختلف جوهريًّا بين الشّكلين: فالكتاب الورقيّ يعتمد على التّخييل اللّغويّ المحض، بينما يوظّف الكتاب الرّقميّ الصّوت والصّورة والحركة لبناء تجربة حسّيّة متعدّدة الأبعاد. كما أظهرت نتائج الاستبانة توازنًا نسبيًّا بين تفضيل الشّكلين (57% مقابل 42% لمصلحة الرّقميّ في القراءة العامّة)، مقابل انحياز واضح نحو الأصالة والتّراث عند المفاضلة بين الوجهتين (75% للأندلس مقابل 25% لدبي)، وميل الأغلبيّة (66%) إلى حسبان المتلقّي شريكًا فاعلًا لا مستهلكًا سلبيًّا للنّصّ.

يخلص البحث إلى أنّ الكتاب الورقيّ والكتاب الرّقميّ يشكّلان مسارَين متوازيَين لخدمة الهدف نفسه: توسيع وعي المتلقّي وإثراء تجربته الجماليّة، ويوصي بضرورة استثمار خصائص كلّ وسيط بدل السّعي إلى إحلال أحدهما محلّ الآخر.

الكلمات المفتاحيّة: التّفاعل الجماليّ؛ نظريّة التّلقّي؛ أدب الرّحلة الرّقميّ؛ أدب الرّحلة الورقيّ؛ المتلقّي؛ الأدب التّفاعليّ.

IJSSP

المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثلاثون – العدد الثالث – البحث الثامن (ص: 123 - 132)

15 – أيلول – 2026م

www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

[Aesthetic Interaction with the Recipient Between Paper and Digital Travel Literature: A Critical and Field Study in Light of Reception Theory]

(In the two books: "A Journey to the Land of Lost Glory" and "A Masterpiece for Viewers in the Wonders of the Emirate")

Researcher:

[Jihan Rafik Kassem]

[Student at Beirut Arab University Faculty of Arts – Beirut – Lebanon]

Abstract:

This research examines the aesthetic interaction of the recipient between paper and digital travel literature, through a comparative critical and field study of Mustafa Farroukh's "A Journey to the Land of Lost Glory" (1933) and Mohammed Sanajleh's "Tuhfat Al-Nuzzar fi Aja'ib Al-Imarah" (2021), in light of Reception Theory. The study addresses the following problem: how does the recipient interact aesthetically with the traditional paper form versus the interactive digital form, and to what extent does this medial difference affect the reading and reception experience?

The study adopted a descriptive-analytical method in critiquing the lexical field and the aesthetics of the cover, images, and sound in both books, supported by a quantitative field study using a questionnaire applied to 155 participants, testing six hypotheses related to readers' preferences between the paper and digital forms.

The research found that the lexical field in the paper book centered on "art and ornamentation," while in the digital book it centered on "the city of Dubai" and "the ruler's persona." It also found that aesthetic interaction differs fundamentally between the two forms: the paper book relies on pure linguistic imagination, while the digital book employs sound, image, and motion to build a multi-sensory experience. The survey results showed a relative balance in preference between the two forms (57% versus 42% in favor of digital in general reading), against a clear bias toward authenticity and heritage when choosing between the two destinations (75% for Andalusia versus 25% for Dubai), and a majority tendency (66%) to view the recipient as an active partner rather than a passive consumer of the text.

The research concludes that paper and digital books are not mutually exclusive but constitute two parallel paths serving the same goal: expanding the recipient's awareness and enriching their aesthetic experience. It recommends investing in the distinctive features of each medium rather than seeking to replace one with the other.

Keywords: Aesthetic Interaction; Reception Theory; Digital Travel Literature; Paper Travel Literature; Recipient; Interactive Literature.

DOI Number: https://doi.org/10.62690/ijssp30.3.8

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثلاثون – العدد الثالث – البحث الثامن (ص: 123 - 132)
15 – أيلول – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

١. المقدّمة

يعدّ أدب الرّحلة من أكثر الأجناس الأدبيّة الّتي عرفتها الثّقافة العربيّة قدمًا، إذ يجمع بين التّوثيق التّاريخيّ والجغرافيّ من جهة، والتّعبير الجماليّ الذّاتيّ من جهة أخرى. ومع التّحوّل الرّقميّ الّذي شهدته الكتابة الأدبيّة في العقود الأخيرة، ظهر نمط جديد من أدب الرّحلة يوظّف الوسائط المتعدّدة (الصّوت، الصّورة، الفيديو، الرّوابط التّفاعليّة) لبناء تجربة قراءة مختلفة جذريًّا عن التّجربة الورقيّة التّقليديّة.

يتناول هذا البحث دراسة مقارنة بين أنموذجين يفصل بينهما أكثر من قرن من الزّمن: كتاب "رحلة إلى بلاد المجد المفقود" للفنّان والأديب اللّبنانيّ مصطفى فرّوخ (1933)، وهو نصّ ورقيّ تقليديّ يوثّق رحلته إلى الأندلس؛ وكتاب "تحفة النّظارة في عجائب الإمارة" للأديب الرّقميّ محمّد سناجلة (2021)، وهو أوّل عمل رقميّ تفاعليّ من نوعه يوثّق رحلة متخيَّلة لابن بطّوطة إلى إمارة دبي المعاصرة. ويستند في تحليل هذين الأنموذجين إلى نظريّة التّلقّي لكونها الإطار النّظريّ الأنسب لدراسة العلاقة بين النّصّ والقارئ، وتحوُّل هذه العلاقة بتغيّر الوسيط.

وينبع هذا البحث من ملاحظة أنّ الدّراسات النّقديّة العربيّة، وإن تناولت الأدب الرّقميّ من زوايا عدّة، ما زالت قليلة في مجال المقارنة الميدانيّة المباشرة بين تلقّي النّصّ الورقيّ وتلقّي النّصّ الرّقميّ استنادًا إلى بيانات كمّيّة فعليّة من عيّنة من القرّاء، وهو ما يسعى هذا البحث إلى سدّ جزء منه.

٢. مشكلة الدّراسة

تكمن مشكلة الدّراسة في التّساؤل عن طبيعة التّفاعل الجماليّ الّذي يحدثه كلّ من الشّكل الورقيّ والشّكل الرّقميّ لدى المتلقّي، وما إذا كان هذا التّفاعل يختلف نوعيًّا لا كمّيًّا فقط بين الوسيطين. وتتفرَّع هذه المشكلة إلى الأسئلة الآتية:

1. كيف تجلّى الحقل المعجميّ وجمال اللّغة العربيّة في كلّ من الكتاب الورقيّ والكتاب الرّقميّ؟
2. ما مظاهر الجمال في غلاف الكتابين وصورهما، وكيف يختلف هذا الجمال باختلاف الوسيط؟
3. كيف أضاف الصّوت (الغائب كليًّا عن الكتاب الورقيّ، والحاضر بقوّة في الكتاب الرّقميّ) بعدًا جديدًا للتّفاعل الجماليّ لدى المتلقّي؟
4. ما تفضيلات المتلقّين الفعليّة، ميدانيًّا، بين الشّكلين الورقيّ والرّقميّ، وما دلالات هذه التّفضيلات؟

٣. فرضيّات الدّراسة

بنيت الدّراسة الميدانيّة على الفرضيّات القابلة للاختبار الإحصائيّ الآتية:

1. الفرضيّة الأولى: تتساوى نسبة تفضيل قراءة الرّحلة الورقيّة (50%) مع نسبة تفضيل قراءتها رقميًّا (50%) تقريبًا، لتباين أذواق المتلقّين بين الميل إلى الأصالة والميل إلى الحداثة.
2. الفرضيّة الثّانية: تبلغ نسبة مَن يفضّلون القراءة التّفاعليّة (صوتًا وصورة) 70% أو أكثر، مقابل 30% أو أقلّ يفضّلون القراءة الورقيّة الصّامتة.
3. الفرضيّة الثّالثة: تبلغ نسبة مَن يفضّلون زيارة دبي 80% أو أكثر، مقابل 20% يفضّلون زيارة الأندلس (إسبانيا).

4. الفرضيّة الرّابعة: يؤكّد 70% من المشاركين استمرار التّنافس بين الكتاب الورقيّ والكتاب الرّقميّ مستقبلًا.

5. الفرضيّة الخامسة: يرغب 70% من المشاركين في أن يكون لهم دور في تعديل نهاية الرّحلة أو إحدى شخصيّاتها أو نقدها.

6. الفرضيّة السّادسة: تبلغ نسبة الرّاغبين في تأليف كتاب رحلة ورقيّ 70%، مقابل 30% يرغبون في تأليف كتاب رحلة رقميّ.

٤. أهداف الدّراسة

يسعى هذا البحث إلى إبراز دور كلٍّ من الأدب الورقيّ والأدب الرّقميّ في التّأثير على المتلقّي، ومقارنة هذا التّلقّي بين الأديبين مصطفى فرّوخ ومحمّد سناجلة، بالاعتماد على معايير نظريّة التّلقّي، من خلال دراسة نقديّة للحقل المعجميّ والشّكل الخارجيّ (الغلاف والصّور) والصّوت من جهة، ودراسة ميدانيّة تقيس تفضيلات المتلقّين الفعليّة من جهة أخرى، من دون افتراض تفوّق أحد النّصَّين على الآخر، بل لإبراز خصوصيّة كلّ منهما.

٥. أهمّيّة الدّراسة

تكمن أهمّيّة الدّراسة في تسليط الضّوء على الأدب التّفاعليّ الرّقميّ، وإبراز مكامن قوّته وضعفه، وأهمّ سماته وخصائصه، مقارنة بالأدب الورقيّ التّقليديّ. كما تكتسب الدّراسة أهمّيّة إضافيّة من كونها تدعمه بدراسة ميدانيّة كمّيّة على عيّنة حقيقيّة من المتلقّين (155 مشاركًا)، ما يمنح النّتائج بعدًا تطبيقيًّا يمكن البناء عليه في دراسات لاحقة حول علاقة القارئ العربيّ بالأدب الرّقميّ.

٦. حدود الدّراسة

الحدود المكانيّة:

تتوزّع بين فضاءين: الفضاء الجغرافيّ الواقعيّ للأندلس (قرطبة، غرناطة، إشبيلية، طليطلة) في رحلة فرّوخ، والفضاء الرّقميّ الافتراضيّ لإمارة دبي في رحلة سناجلة.

الحدود الزّمانيّة:

يمتدّ الإطار الزّمنيّ من عصر ازدهار الأندلس (القرن الخامس عشر الميلاديّ) إلى إمارة دبي المعاصرة في القرن الحادي والعشرين، مع التّركيز على النّصَّين المدروسين تحديدًا (1933 و2021).

الحدود الفكريّة:

تنحصر الدّراسة في المقارنة بين النّصّ الورقيّ والنّصّ الرّقميّ من منظور نظريّة التّلقّي حصرًا، من دون التّوسّع في نظريّات نقديّة أخرى.

الحدود المنهجيّة:

المنهج الوصفيّ التّحليليّ، مدعومًا بأداة الاستبانة للدّراسة الميدانيّة.

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثلاثون – العدد الثالث – البحث الثامن (ص: 123 - 132)
15 – أيلول – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

٧. مصطلحات الدّراسة وتعريفاتها

المصطلح	التّعريف الإجرائيّ
أدب الرّحلة (Travel Literature)	"أدب الرّحلات يعنى بنقل تفاصيل السّفر وتصوير الأمكنة المرتحل إليها وأحوال النّاس وعاداتهم وثقافاتهم وأساليب عيشهم" (أوغليسي، 2009، صفحة 279)
الأدب التّفاعليّ (Interactive Literature)	"هو الأدب الّذي يوظّف معطيات التّكنولوجيا الحديثة في تقديم جنس أدبيّ جديد، يجمع بين الأدبيّة والإلكترونيّة، ولا يمكن أن يتأتّى لمتلقّيه إلّا عبر الوسيط الإلكترونيّ" (البريكي، 2006، صفحة 49)
نظريّة التّلقّي (Reception Theory)	"يُقصد بالتّلقّي تلقّي الأدب؛ أي العمليّة المقابلة لإبداعه أو إنشائه أو كتابته... ونظريّة التّلقّي تشير إجمالًا إلى ذلك التّحوُّل في الاهتمام إلى النّصّ والقارئ" (روبرت، 1989، صفحة 9)
المتلقّي (Recipient)	القارئ الحقيقيّ الّذي "يمنح دورًا معيّنًا ليؤدّيه، وهذا الدّور هو الّذي يشكّل مفهوم القارئ الّذي يرافق الرّوائيّ في جميع مراحل إنجاز الرّواية". (العجان، 2013، صفحة 209)

٨. الإطار النّظريّ والدّراسات السّابقة

٨.١ الإطار النّظريّ: نظريّة التّلقّي

"التّلقّي" مصدر من الفعل "تلقّى"، الخماسيّ، وثلاثيّه "لقِيَ". ومن معانيه اللّغويّة: الأخذ، والفهم، والاستقبال، والتّعلّم. وقد ورد المصطلح في القرآن الكريم في عدّة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ (البقرة، صفحة 36)، بمعنى الأخذ والتّعلّم (منظور، 1414، صفحة 685)

أمّا اصطلاحًا، فتمثّل نظريّة التّلقّي واحدة من أكثر الاتّجاهات النّقديّة الحديثة الّتي تعنى بعمليّة التّواصل بين النّصّ والقارئ بروزًا، وتبيّن كيف يسهم القارئ في تشكيل المعنى من النّصّ الأدبيّ، بدل الاكتفاء بدراسة النّصّ بمعزل عن متلقّيه. وترجع الجذور الفلسفيّة لهذه النّظريّة إلى إدموند هوسرل، وهانز جورج غادامير، ورومان إنغاردن، الّذين مهّدوا فلسفيًّا لوضع القارئ في مركز العمليّة الأدبيّة، قبل أن يبلور هانز روبرت ياوس وفولفغانغ

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثلاثون – العدد الثالث – البحث الثامن (ص: 123 - 132) 15 – أيلول – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

آيزر أسسها المنهجيّة المعاصرة عبر مفاهيم "أفق الانتظار" و"المسافة الجماليّة" وتفاعل النّصّ مع القارئ (روبرت، 1989، صفحة 9).

يستخدم هذا الإطار في البحث الحاليّ لتحليل الطّريقة الّتي يبني بها كلّ من فرّوخ وسناجلة علاقة نصّهما بالقارئ: الأوّل عبر استدعاء "أفق انتظار" تقليديّ قائم على التّخييل اللّغويّ المحض، والثّاني عبر إعادة صياغة هذا الأفق بالكامل من خلال إشراك القارئ حسّيًّا (سمعًا وبصرًا) وتفاعليًّا (عبر الرّوابط والاختيارات)، بما يجعل "المسافة الجماليّة" بين النّصّ والمتلقّي مختلفة جوهريًّا بين الشّكلين.

٨.٢ الدّراسات السّابقة

دراسة أميرة عصام عزقول (2024): "اتّجاهات الشّباب الجامعيّ نحو الأدب الرّقميّ"

أجريت هذه الدّراسة في جامعة طنطا، كلّيّة الآداب، واعتمدت على استمارة استبيان ميدانيّ طبّقت على عيّنة من 392 طالبًا وطالبة من كلّيّتين مختلفتين. هدفت الدّراسة إلى استكشاف مدى اهتمام الشّباب الجامعيّ بالأدب الرّقميّ مقارنة بالأدب الورقيّ، وتحليل أسباب تفضيل الأدباء للنّشر عبر الإنترنت. وتوصّلت إلى أنّ 51.79% من الطّلّاب لديهم أديب مفضّل يتابعون أعماله، وأنّ 76.02% يرون أنّ إمكانيّة مشاركة القارئ وتفاعله في بناء النّصّ الأدبيّ من أكثر ميزات الأدب الرّقميّ أهمّية.

أفادت هذه الدّراسة البحث الحاليّ منهجيًّا، من حيث بناء استبيان ميدانيّ مقسّم إلى محاور: تفضيلات القراءة، التّفاعل مع النّصّ، رأي القرّاء في النّشر الرّقميّ، كما عزّزت الإطار المفاهيميّ لفكرة "التّلقّي الفاعل" الّذي لا يكتفي فيه القارئ بالاستقبال السّلبيّ، بل يشارك في البناء والتّأويل، وهو المفهوم المحوريّ الّذي يختبر ميدانيًّا في البحث الحاليّ عبر الفرضيّة الخامسة تحديدًا.

٩. منهجيّة الدّراسة

اعتمد البحث منهجًا مزدوجًا يجمع بين شقّين متكاملين: الأوّل منهج وصفيّ تحليليّ نقديّ، طبّق على تحليل الحقل المعجميّ وجماليّات الغلاف والصّور والصّوت في الكتابين المدروسين، بالاستناد إلى نظريّة التّلقّي إطارًا مرجعيًّا؛ والثّاني منهج وصفيّ مسحيّ (كمّيّ)، طبّق عبر أداة الاستبانة على عيّنة من المتلقّين الفعليّين، بهدف اختبار الفرضيّات السّتّ المذكورة أعلاه إحصائيًّا لا نظريًّا وحسب. ويهدف الجمع بين المنهجين إلى تجاوز حدود التّحليل النّقديّ الذّاتيّ، عبر دعمه ببيانات ميدانيّة كمّيّة تعكس تلقّيًا فعليًّا.

١٠. أداة الدّراسة

استعملت استبانة إلكترونيّة معدّة خصوصًا لغرض هذا البحث، طبّقت على عيّنة بلغت 155 مشاركًا من خلفيّات علميّة واجتماعيّة متنوّعة (تلاميذ، معلّمون، منسّقون/مشرفون، مديرون، أساتذة جامعيّون)، بهدف الكشف عن اتّجاهات المتلقّين نحو أدب الرحلة الورقي والرقمي، وقياس تفضيلاتهم للقراءة في كلا الشكلين، واستجاباتهم للعناصر التفاعلية والجمالية التي يتيحها كل وسيط. وتألّفت الاستبانة من محورين رئيسين:

- المحور الأوّل: بيانات عامّة (الجنس، الفئة العمريّة، التّحصيل العلميّ، الصّفة المهنيّة).

- المحور الثّاني: أسئلة موزّعة على مجالين، الأوّل خاصّ بالمتلقّي وأدب الرّحلة الورقيّ، والثّاني خاصّ بالمتلقّي وأدب الرّحلة الرّقميّ، صيغت لاختبار الفرضيّات السّتّ المذكورة سابقًا.

وقد انتبهنا في تصميم الاستبانة إلى مراعاة السّرّيّة التّامّة، وجعل حقل "الاسم الثّلاثيّ" اختياريًّا لا إلزاميًّا، مع التزام موضوعيّة الصّياغة وتحرّي الدّقّة في عرض الأسئلة على المشاركين.

أ) صدق الأداة

للتّحقّق من صدق المحتوى، عرضت الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكّمين المتخصّصين في اللغة العربيّة والنقد الأدبي والمناهج وطرائق التدريس والقياس والتقويم، وذلك بهدف التحقّق من مدى ملاءمة الفقرات لأهداف الدراسة، ووضوح صياغتها، وانتمائها إلى المحور الذي تقيسه.

وفي ضوء ملاحظات المحكّمين، أجريت التعديلات اللازمة على بعض الفقرات من حيث الصياغة والوضوح والترتيب، وأخرجت الاستبانة في صورتها النهائيّة.

١١. عرض نتائج الدّراسة ومناقشتها

١١.١ النّتائج النّقديّة: التّفاعل الجماليّ في الحقل المعجميّ والشّكل الخارجيّ والصّوت

أ) الحقل المعجميّ وجمال اللّغة العربيّة

تمحور الحقل المعجميّ في كتاب فرّوخ الورقيّ حول ثنائيّة "الفنّ والزّخرفة"، بدءًا من مقدّمة النّاقد عمر فاخوري الّتي وصفت أسلوب فرّوخ بأنّه "قناطر مشتبكة كأنّها أرواح حملت من النّقوش الدّقيقة المشجَّرة ما هو أشهى من الأثمار" (فرّوخ، 1933، صفحة 3)، مرورًا بوصفه المسهب لفنّ العمارة الأندلسيّ (فرّوخ، 1933، ص5-8)، وصولًا إلى وصفه ساحة الأسود في قصر الحمراء (فرّوخ، 1933، الصفحات 125-129). ويكاد لفظ "الفنّ" وحقله المعجميّ يتكرّر في معظم صفحات الكتاب، بما يعكس نظرة الأديب الفنّان إلى الأندلس بوصفها متحفًا حيًّا للجمال العربيّ.

في المقابل، تمحور الحقل المعجميّ في كتاب سناجلة الرّقميّ حول كلمتين محوريّتين: "مدينة دبي" و"الشّيخ" (أمير البلاد). فقد وصفت دبي بعبارات المبالغة والانبهار "لم أرَ مثلها من قبل"، "عجائب الدّنيا كلّها في مدينة واحدة". (سناجلة، 2021، الصفحات 1-6)، ووصف الأمير محمّد بن راشد آل مكتوم بألفاظ التّبجيل "صاحب السّلطان العظيم"، "باني هذه المدينة العجيبة". (سناجلة، 2021، الصفحات 1-6) ويتّضح أنّ الحقلين المعجميّين في الكتابين يعكسان طبيعة كلّ رحلة: تأمّليّة جماليّة عند فرّوخ، وتوثيقيّة احتفاليّة عند سناجلة.

ب) جماليّات الغلاف والصّور

يمتاز غلاف الكتاب الورقيّ بأناقة الشّكل وجودة الطّباعة، وقد كتب العنوان بخطّ يدويّ مزخرف يجمع بين قواعد الخطّ العربيّ وجماليّة الحرف، ووقّع بخطّ الأديب نفسه (الخفيف، 1933) وتزخر صفحات الكتاب بأكثر من أربعين رسمًا يدويًّا لفرّوخ نفسه، توثّق معالم أندلسيّة (باب الشّمس في طليطلة، مسجد قرطبة) وشخوصًا محلّيّة متنوّعة (قرويّ، امرأتان أندلسيّتان، شرطيّ)، بما يعكس ازدواج هويّة فرّوخ فنّانًا وأديبًا في آن.

أمّا غلاف الكتاب الرّقميّ فمصمّم رقميًّا، لا مرسوم يدويًّا، ويختصر موضوع الرّحلة عبر مشهد متحرّك لابن بطّوطة على حصانه منتقلًا زمنيًّا إلى دبي المعاصرة، مصحوبًا بعبارة "أوّل قصّة أدب رحلات رقميّة تفاعليّة من نوعها في العالم". وبدل الصّور الثّابتة، يعتمد الكتاب الرّقميّ على تسعة عشر رابطًا يحيل كلّ منها إلى مشهد فيديو

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثلاثون – العدد الثالث – البحث الثامن (ص: 123 - 132) 15 – أيلول – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

(برج خليفة، أبراج الجميرا، النّافورة الرّاقصة)، بما يحوّل تجربة القراءة من التّأمّل الثّابت إلى الاستكشاف التّفاعليّ المتحرّك (نجم، بلا تاريخ).

ج) صوت الكتاب الافتراضيّ

يمثّل الصّوت الفارق الجوهريّ الأبرز بين الكتابين: فالكتاب الورقيّ لفرّوخ لا صوت له البتّة، بينما وظّف سناجلة الصّوت بأربعة أشكال رئيسة: صوت أمير البلاد في خطاباته وأشعاره، وموسيقى مرافقة تتراوح بين الهدوء (مشاهد الأسماك، الطّائر الأسطوريّ) والصّخب (النّافورة الرّاقصة، احتفالات رأس السّنة)، وأصوات بشريّة توثيقيّة (مذيعة، مهندس، معجَبون)، وأغانٍ لشباب إماراتيّ تمجّد الإمارة وحاكمها. ويبيّن هذا التّوظيف أنّ الكتاب الرّقميّ لا ينقل "وصفًا" للمكان وحسب، إنّما يبني "مشهدًا" سمعيًّا بصريًّا متكاملًا، بما يتّسق مع طبيعة السّرد الرّقميّ الّذي "تسبق فيه الصّورة المشهديّة اللّغة السّرديّة والوصفيّة" (زهور، 2009، صفحة 96)

١١.٢ نتائج الدّراسة الميدانيّة (تحليل الاستبانة)

يعرض الجدول الآتي نتائج اختبار الفرضيّات السّتّ، بعدد مشاركين بلغ 155 شخصًا:

جدول (1): نتائج اختبار فرضيّات الدّراسة الميدانيّة

الفرضيّة	الدّلالة	الرّقميّ	الورقيّ
الفرضيّة الأولى: تفضيل القراءة (ورقيّ/رقميّ)	تساوٍ نسبيّ يعكس انقسام الذّوق القرائيّ بين الأصالة والحداثة.	**%57**	%42
الفرضيّة الثّانية: تفضيل القراءة التّفاعليّة (صوت وصورة)	ميل نحو التّلقّي المتعدِّد الحواس، مع بقاء حضور للقارئ التّقليديّ.	**%60**	%40
الفرضيّة الثّالثة: تفضيل الوجهة (الأندلس/دبي)	انحياز عاطفيّ ووجدانيّ واضح نحو التّراث والهويّة الثّقافيّة.	**%25**	%75
الفرضيّة الرّابعة: استمرار التّنافس بين الكتابين	الأغلبيّة ترى أنّ التّنافس سيبقى دائمًا؛ علاقة توازٍ لا تقاطع.	**%68**	—
الفرضيّة الخامسة: الرّغبة في تعديل نهاية الرّحلة	تحوّل المتلقّي إلى ناقد ومشارك وصانع للمعنى، لا مستقبل سلبيّ.	**%66**	غير معنيّ
الفرضيّة السّادسة: الرّغبة في تأليف كتاب (ورقيّ/رقميّ)	توازن يعكس التّوجّه نفسه الملحوظ في تفضيل القراءة (الفرضيّة الأولى).	**%45**	%54

IJSSP
المجلة الدولية لنشر الدراسات العلمية
المجلد الثلاثون – العدد الثالث – البحث الثامن (ص: 123 - 132)
15 – أيلول – 2026م
www.ijssp.com ISSN: 2707-5184 International Journal of Scientific Studies Publishing

مناقشة النّتائج الميدانيّة

تحقّقت الفرضيّة الأولى تقريبًا (تساوٍ نسبيّ 42%/57%)، بما يؤكّد أنّ الرّقميّ لم يلغِ الورقيّ، بل شكّل إلى جانبه مسارًا موازيًا يخدم الهدف نفسه: المعرفة. ولم تتحقّق الفرضيّة الثّانية بالنّسبة المفترضة (70%)، إذ جاءت النّتيجة الفعليّة 60% وحسب، ما يدلّ على أنّ نواة من القرّاء التّقليديّين ما زالت متمسّكة بالقراءة الورقيّة الصّامتة على الرّغم من صعود التّفاعليّة. وعلى النّقيض، تجاوزت الفرضيّة الثّالثة توقّعها بشكل لافت: إذ افترضت الدّراسة تفضيل دبي بنسبة 80%، لكنّ النّتيجة الفعليّة أظهرت العكس تمامًا: تفضيل الأندلس بنسبة 75% مقابل 25% لدبي، وهي أكثر نتيجة أهمّية بسبب مخالفتها للفرضيّة في الدّراسة كلّها، وتكشف عمق الحنين الثّقافيّ لدى المتلقّي العربيّ إلى تراثه، بما يتجاوز انبهاره بالحداثة التّقنيّة.

أمّا الفرضيّة الرّابعة (68% قريبة من الفرضيّة المتوقّعة 70%) والخامسة (66% قريبة من 70% المفترَضة) فقد تحقّقتا تقريبًا، بما يؤكّد أنّ التّنافس بين الشّكلين سيستمرّ، وأنّ المتلقّي المعاصر لم يعد قارئًا سلبيًّا، لأنّه شريك في إنتاج المعنى. وجاءت الفرضيّة السّادسة قريبة من افتراضها (54%/45% مقابل 70%/30% المتوقّعة)، بفارق أقلّ ممّا افترض، ما يشير إلى أنّ الرّغبة في التّأليف الرّقميّ أقوى ممّا كان متوقّعًا على الرّغم من صعوبته التّقنيّة النّسبيّة.

١٢. التّوصيات

1. تعزيز التّوازن بين الكتاب الورقيّ والرّقميّ، عبر استثمار نقاط قوّة كلّ وسيط بدل السّعي لإحلال أحدهما محلّ الآخر: الاهتمام بجودة الطّباعة والتّصميم والعناصر الحسّيّة في الكتاب الورقيّ، والاستفادة من التّفاعليّة وسهولة التّحديث والوصول في الكتاب الرّقميّ.

2. دمج عناصر تفاعليّة حقيقيّة في أدب الرّحلة الرّقميّ تلبّي رغبة القرّاء المثبتة ميدانيًّا في المشاركة، كخيارات متعدّدة للنّهاية، وإمكانية تعديل الشّخصيّات، ومنصّات لمناقشة العمل وتطويره جماعيًّا.

3. التّركيز على الهويّة الثّقافيّة والتّراث عند اختيار موضوعات أدب الرّحلة، نظرًا إلى الانحياز الوجدانيّ الواضح (75%) الّذي أظهرته الدّراسة نحو الوجهات التّراثيّة، عبر تناول أماكن ذات قيمة تاريخيّة عربيّة وإسلاميّة.

4. الاستعداد لاستمرار التّنافس بين الشّكلين الورقيّ والرّقميّ لكونه واقعًا دائمًا لا مرحلة عابرة، عبر الابتكار المستمرّ في كلا الشّكلين معًا.

١٣. الخاتمة

خلص هذا البحث إلى أنّ الكتاب الورقيّ والكتاب الرّقميّ لا يشكّلان ثنائيّة متضادّة، بل "جناحَي طائر واحد يدعى الكتاب": لكلّ منهما مساره الخاصّ، لكنّهما يحملان الهدف نفسه، وهو توسيع وعي القارئ وإثراء تجربته الجماليّة. فقد أثبت التّحليل النّقديّ أنّ التّفاعل الجماليّ في الكتاب الورقيّ يقوم على التّخييل اللّغويّ المحض المرتكز على الحقل المعجميّ للفنّ والزّخرفة، بينما يقوم في الكتاب الرّقميّ على بناء مشهديّ متكامل يوظّف الصّوت والصّورة والحركة. كما أثبتت الدّراسة الميدانيّة أنّ المتلقّي المعاصر، وإن انجذب إلى التّفاعليّة الرّقميّة، ما زال محتفظًا بحنين عميق إلى الأصالة والتّراث، وأنّه صار عنصرًا فاعلًا يشارك في صناعة المعنى لا مجرّد مستهلك سلبيّ له.

وتفتح هذه النّتائج المجال لدراسات لاحقة توسّع العيّنة الميدانيّة، أو تقارن نماذج أخرى من أدب الرّحلة الورقيّ والرّقميّ، أو تختبر مدى انطباق النّتائج نفسها على أجناس أدبيّة رقميّة أخرى غير أدب الرّحلة.

لائحة المصادر والمراجع:

ابن منظور، أ. ا. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر للطّباعة والنّشر.

البريكي، ف. (2006). مدخل إلى الأدب التّفاعليّ. الدّار البيضاء - المغرب: المركز الثّقافيّ العربيّ.

الخفيف، م. (1933). "مراجعة كتاب رحلة إلى بلاد المجد المفقود". الرّسالة، العدد 14.

الرّازي (ابن فارس)، أ. ب. ف. ز. القزوينيّ. (1979). معجم مقاييس اللّغة. سوريا: دار الفكر.

العجّان، ع. ا. (2013).

أوغليسي، ... (2009).

روبرت، هـ. (1989). نظريّة التّلقّي: مقدّمة نقديّة (ع. ا. إسماعيل، مترجم). المغرب: مكتبة المناهل.

زهور، ك. (2009). الأدب الرّقميّ، أسئلة ثقافيّة وتأمُّلات مفاهيميّة. رؤية للنّشر والتّوزيع.

سناجلة، م. (2021). تحفة النّظارة في عجائب الإمارة: رحلة ابن بطّوطة إلى دبي المحروسة [كتاب رقميّ تفاعليّ]. متاح على: https://sanajleh-shades.com/

صبرينة، ق. أ. (2018). ثقافة الصّورة والمشهد في الأدب الرّقميّ: مدوَّنة محمّد سناجلة أنموذجًا. جامعة مولود معمريّ.

عبّاس، ع. ا. (1996). قراءة النّصّ وجماليّة التّلقّي بين المذاهب الغربيّة والحديثة وتراثنا النّقديّ. القاهرة: دار الفكر العربيّ.

عزقول، أ. ع. (2024). اتّجاهات الشّباب الجامعيّ نحو الأدب الرّقميّ. دراسة. جامعة طنطا، كلّيّة الآداب.

فرّوخ، م. (1933). رحلة إلى بلاد المجد المفقود. بيروت: مطبعة الكشّاف.

نجم، إ. (بلا تاريخ). الصّورة وواقع الأدب الافتراضيّ.

وهبة، م.، والمهندس، ك. (1984). معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب. بيروت: مكتبة لبنان.

.Christiansen, M. (2017). Adobe After Effects CC Classroom in a Book. Adobe Press

.Jauss, H. R. (1978). Pour une esthétique de la réception. Paris: Gallimard

.Lupton, E. (2015). Graphic Design: The New Basics. Princeton Architectural Press

.Wells, P. (2006). The Fundamentals of Animation. AVA Publishing